رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقال ابو بكر فقال واحسن وقام عمر فقال واحسن
ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله ما نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك
الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له خيرا ودعا له بخير وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا انا
يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان
ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك
تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا احد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله ان يريك منا
ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك فقال سيروا على بركة
الله وابشروا فان الله عز وجل قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم م عن انس بن مالك ان عمر
ابن الخطاب حدثه عن اهل بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس يقول هذا مصرع
فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى قال عمر فوالذي بعثه بالحق ما اخطاوا الحدود التي
حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم
فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا
لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم يعني طائفة ابي سفيان مع العير وطائفة ابي جهل مع النفير وتودون اي وتريدون وتتمنون
ان غير ذات الشوكة تكون لكم والمعنى وتتمنون ان العير الذي ليس فيها قتال ولا شوكة تكون لكم والشوكة الشدة والقوة
ونقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهر الحق ويعليه بكلماته حتى يامركم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت لكم
من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي ويستاصلهم حتى لا يبقى احد منهم ليحق الحق اي ليثبت الاسلام ويبطل
الباطل يعني وينفي الكفر ولو كره المجرمون يعني المشركين وفي الاية سؤال وهو ان قوله يريد الله ان يحق الحق ثم قال بعده ليحق الحق
وهذا تكرير فما معناه والجواب انه ليس فيه تكرير لان المراد بالاول تثبيت ما وعد في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء
والمراد بالثاني تقوية القرآن والدين واظهار منار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم وقهر الكافرين
مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا السبب قرنه بقوله ويبطل الباطل يعني الذي هو الشرك السؤال الثاني الحق
حق لذاته والباطل باطل لذاته فالمراد من تحقيق الحق اظهار كون ذلك الحق حقا والمراد من ابطال الباطل ابطاله وذلك باظهار دليل الحق
وتقويته وقمع رؤساء الباطل وقهرهم قوله عز وجل اذ تستغيثون ربكم اي فاذكروا يا محمد اذ تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون
منه الغوث والنصر وفي المستغيثين قولان احدهما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الاكثرون والقول
الثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم م عن ابن عباس قال حدثني عمر
ابن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه
العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه ابو

بكر

بكر فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك
فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فامده بالملائكة قال سماك فحدثني
ابن عباس بينما رجل من المسلمين يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس
يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السيف
فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة
فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين فاستجاب لكم يعني فاجاب دعاءكم اني ممدكم اصله بانني ممدكم اي مرسل اليكم
مددا وردءا لكم بالف من الملائكة مردفين يعني يردف بعضهم بعضا بمعنى يتبع بعضهم بعضا وروي انه نزل جبريل عليه السلام
في خمسمائة وميكائيل عليه السلام في خمسمائة في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوها على اكتافهم
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم
خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع خ عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب يعني آلة الحرب قال ابن عباس كانت سيما الملائكة
يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا
ومددا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعدما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري
لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة وقد تقدم الكلام في سورة آل عمران هل قاتلت الملائكة ام لا والصحيح انهم قاتلوا
يوم بدر لما تقدم من حديث ابن عباس في الذي ضربه بالسوط فخطم انفه وشق وجهه وكانوا فيما سوى يوم بدر مددا وعونا
وقيل انهم لم يقاتلوا وانما نزلوا ليكثروا سواد المسلمين ويثبتوهم ويدل عليه قوله تعالى وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به
قلوبكم وهذا يحقق انهم انما نزلوا لذلك لا للقتال والصحيح هو الاول وانهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سواه
من الايام وقوله تعالى وما النصر الا من عند الله يعني ان الله هو ينصركم ايها المؤمنون فثقوا بنصره ولا تتكلوا
على قوتكم وشدة باسكم وفيه تنبيه على ان الواجب على العبد المسلم ان لا يتوكل الا على الله في جميع احواله ولا يثق بغيره
فان الله تعالى بيده النصر والاعانة ان الله عزيز يعني انه تعالى قوي منيع لا يقهره شيء ولا يغلبه غالب بل هو يقهر
كل شيء ويغلبه حكيم يعني في تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء من عباده قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس
امنة منه اي واذكروا اذ تلقى عليكم النعاس وهو النوم الخفيف امنة منه اي امنا من الله لكم من عدوكم ان
يغلبكم قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلاة من الشيطان والفائدة في كون
النعاس امنة في القتال لان الخائف على نفسه لا ياخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد يدل على
الامن وازالة الخوف وقيل انهم لما خافوا على انفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعددهم
وعطشوا عطشا شديدا القى عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الكلال والعطش وتمكنوا من قتال
عدوهم وكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم وقدروا على دفعه
عنهم وقيل في كون هذا النوم امنة من الله انه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول
النعاس لهذا الجمع العظيم مع وجود الخوف الشديد امر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك النعاس
كان في حكم المعجزة لانه امر خارق للعادة وقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين
نزلوا يوم بدر على كثيب رمل اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وكان المشركون قد سبقوهم الى ماء بدر فنزلوا
واصبح المسلمون على غير ماء وبعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم العطش فوسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون
انكم على الحق وفيكم نبي الله وانتم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون

Copyright © King Saud University